

The Role of Artistic Painting in Documenting the Mental Image and Enhancing Art Tourism in Saudi Arabia

دور التصوير التشكيلي في توثيق الصورة الذهنية وتعزيز السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية

Shereen Matook Alharazy. (Associate Professor), Drawing and Painting Department, Art and Design College, Jeddah University, Jeddah, Saudi Arabia.

شيرين معتوق الحرازي. (أستاذ مشارك)، قسم الرسم والتصوير، كلية التصميم والفنون، جامعة جدة، جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Shereen_art@hotmail.com

النشر (Published)	القبول (Accepted)	الاستقبال (Received)	الكلمات المفتاحية (Keywords)
ديسمبر 2021	2021/11/11	2021/8/24	التصوير التشكيلي، الرسم والتصوير، الصورة الذهنية، السياحة الفنية. Artistic painting, Drawing and Painting, mental image. Art tourism.

Abstract: The Kingdom of Saudi Arabia is characterized as a country with many regions with a high level of creative cultural development and community arts from the far north to the south, which have the greatest impact in the presence of various creative artistic practices that constitute an important factor in the development of the national economy. The process of building and developing a sustainable economic artistic culture requires documenting the mental image of the Kingdom and enhancing art tourism, which is the role played by artistic painting in this study. Accordingly, the research aims to reveal the role of artistic painting in documenting this mental image and strengthening art tourism, through identifying the most important paths and strategies that help in this economic transformation. And, based on the results of the study, recommendations have been included to enrich the mental image and linking it to artistic painting, and contributing in raising the level of visual and artistic awareness in the hope of coming up with more strategies for partnership between arts, tourism and economics to promote the Kingdom as a strong tourist destination, leading to the diversity of sources of income in line with the Kingdom's 2030 economic vision for the present and the future.

المخلص: تتصف المملكة العربية السعودية بأنها دولة ذات مناطق عديدة مزدهرة ذات مستوى عالٍ من التنمية الثقافية الإبداعية والفنون المجتمعية من أقصى الشمال وحتى الجنوب، والتي لها الأثر الأكبر في وجود الممارسات الفنية التشكيلية والإبداعية المختلفة والتي تشكل حجرًا مهمًا في تنمية الاقتصاد الوطني، إن عملية بناء وتنمية هذه الثقافة الفنية الاقتصادية المستدامة يتطلب توثيقًا للصورة الذهنية للمملكة في ذهن الأفراد إيجابيًا بما يعزز السياحة الفنية وهو الدور الذي يقوم به التصوير التشكيلي في هذه الدراسة، وعليه يهدف البحث في الكشف عن دور التصوير التشكيلي في توثيق هذه الصورة الذهنية وتعزيز السياحة الفنية من خلال دراسة منهجية تساهم في التعرف على إبعاد ومكونات الصورة الذهنية وأهم المسارات والاستراتيجيات التي تساعد على هذا التوثيق والتعزيز والتحويل الاقتصادي نحو الداخل، وبناءً على نتائج الدراسة تم إدراج توصيات نأمل أن تهدف إلى إثراء الصورة الذهنية وربطها بالتصوير التشكيلي، وأن تساهم في رفع مستوى الوعي البصري والفني على أمل الخروج باستراتيجيات أكثر للشراكة بين الفنون والسياحة والتنمية الاقتصادية لتعزيز المملكة كوجهة سياحية قوية، بما يؤدي إلى تنوع مصادر الدخل بما يتماشى مع رؤية المملكة لـ 2030 الاقتصادية للحاضر والمستقبل.

المقدمة

لا يختلف أحد أن الفنون التشكيلية وخاصة التصوير التشكيلي يلعب دورًا هامًا في توثيق الصورة الذهنية لأي منطقة أو بلد من مختلف أرجاء العالم، حيث يشبه الباحثون الصورة الذهنية بلوحة فسيفساء كبيرة يتجمع فيها عدد لا نهائي من القطع الصغيرة، والتي هي في الحقيقة انطباعات منفردة تشكلت كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لصورة المنظمة أو الدولة بشكل رسمي أو غير رسمي، يستقبلها الجمهور المستهدف ليعيد تجميع تلك القطع فتتحول إلى مفهوم أو تصور وهو ما يعرف بالصورة الذهنية (Abratt, 1989)، وإن الفن التشكيلي إنما هو تلك المظلة الكبرى التي تمكن من تشكيل تلك الصورة الذهنية؛ كونه يربط الصورة الذهنية ويرسخها فنيًا في أذهان الأشخاص.

ومما لا شك فيه أن السياحة الفنية جزء مهم من اقتصاد أي بلد لأنها تقدم شراكة بين الثقافة وصناعة السياحة، من خلال إبراز الأعمال الفنية الفريدة والتميز للفنانين في المجتمع (Smith, 1994)، ويعد مفهوم السياحة الفنية مفهومًا جديدًا يطرح الآن في مختلف دول العالم ولكنه بالتأكيد قديم قدم السياحة نفسها ذلك لأن العديد من المجتمعات قد أعطت بالفعل على مدى قرون الكثير من التقدير للفنون والثقافة (حمادة، 2021:13)، وقد أجمع الباحثون على أن الصورة الذهنية الإيجابية للدولة أو المكان لها تأثير على اختيارات السياح لتحديد وجهاتهم السياحية وعلى تكرارهم لزيارة هذا المكان (Jorgensen, 2004:13)، وهو ما يهدف إلى تحقيقه

التصوير التشكيلي في هذه الدراسة من إمكانية تحسين وتعزيز الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية، والتعرف على إبعاد ومكونات الصورة الذهنية، مع تسليط الضوء على العوامل التي تساعد في توثيق الصورة الذهنية للمملكة، وجعلها مقصداً للباحثين عن الذائقة البصرية والحسية الفنية بكل محتوياتها، ويسعى البحث إلى الكشف عن استراتيجيات لتشجيع السياحة الفنية والاستثمار في فنون التصوير التشكيلي لرفع المستوى الاقتصادي من خلال عدة مسارات (تقنية إعلامية، ثقافية تراثية، مجتمعية مشتركية، فنية تشكيلية) وذلك بهدف بناء العلاقات وجسور الاتصال لتنشيط السياحة الفنية مع دول العالم المختلفة، ولا شك أن روافد هذه الدراسة تصب في الغاية الأسمى، والنتائج المرجوة منها، وهي بناء السمعة الإيجابية وتوثيق الصورة الذهنية وتعزيز السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية، إذ إنه من الركائز الرئيسية لرؤية المملكة 2030 في توفير بيئة تطلق إمكانات الأعمال وتوسع القاعدة الاقتصادية وتوفر فرص عمل لجميع السعوديين بالاستفادة من الموقع الفريد للمملكة وإمكاناته (فرحات، 2021).

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث أن هناك نوعاً من عدم الوضوح والتركيز لفهم الدور الذي يؤديه الفن التشكيلي وخاصة مجال الرسم والتصوير في توثيق الصورة الذهنية في المملكة العربية السعودية، والذي يتناول مجموعة من المسارات التي تؤكد على هذا الدور الإيجابي، فضلاً عن عدم وضوح طبيعة هذا الدور للفن التشكيلي والذي من شأنه يعزز السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية مما يزيد من فرص استقطاب المزيد من السياح سواء من الداخل أو الخارج.

وتتمثل مشكلة البحث بالتساؤل التالي: هل يساهم التصوير التشكيلي في توثيق الصورة الذهنية وتعزيز السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية؟

أسئلة الدراسة

- 1- ما مدى إمكانية تعزيز الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية من خلال الفن؟
- 2- ما السبل التي يجب اتباعها لتشجيع السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية؟
- 3- كيفية توثيق الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية من خلال فن التصوير التشكيلي؟
- 4- ما أهم المسارات والاستراتيجيات التي توجه فن التصوير التشكيلي نحو السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية وما طرق تحقيقها؟

هدف الدراسة

التأكيد على أهمية دور التصوير التشكيلي في توثيق الصورة الذهنية في المملكة العربية السعودية والتي بدورها تساهم في تطوير الفكر الثقافي والفني والاقتصادي.

تتبع أهمية الدراسة عن كونها من الموضوعات المهمة في بناء ثقافة فنية اقتصادية مستدامة، حيث تتناول مفهوماً حديثاً وهو (توثيق الصورة الذهنية وتعزيز السياحة الفنية) والذي يتم من خلال التصوير التشكيلي، والذي يمكن أن يؤدي بدوره إلى توجيه استراتيجيات التجديد والإنفاق نحو التنمية الاقتصادية

واستغلال الموارد البشرية وغير البشرية نحو تنمية القطاع السياحي الفني، والتي لها دور هام في المستقبل في التطور الثقافي والمجتمعي الاقتصادي القائم منذ رؤية المملكة 2030، والتعرف علي مسارات وطرق توثيق تلك الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية.

منهجية الدراسة

ينطلق منهج البحث عبر المنهج الاستقرائي التحليلي، بهدف دراسة العلاقة بين المتغيرات المختلفة (التصوير التشكيلي- الصورة الذهنية- السياحة الفني) لفهم المشكلة، وتحليلها، والخروج بنتائج مبنية على هذا المنهج وأدبيات الدراسة، وذلك عبر ثلاثة محاور رئيسية وهي أولاً استقراء للصورة الذهنية من خلال المعنى والمفهوم وأهم أساليب توثيقها، ثانياً التحليل الاستدلالي لطرق تنشيط السياحة المتنوعة المجالات وتعزيزها عن طريق الفن، ثالثاً التحليل الوصفي لدور الفن التشكيلي عامة وفنون التصوير التشكيلي خاصة في توثيق الصورة الذهنية ومدى فاعليتها في تعزيز السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية وخلق علاقة توافقية مستدامة بين الاقتصاد والفن من خلال عرض بعض النماذج والتجارب والمبادرات العامة والخاصة مما يقوي الروابط بين قطاعي الفن والسياحة من خلال إنشاء علاقة تبادلية قوية تصاعديّة بينهما مما يوسع القاعدة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية.

مصطلحات الدراسة

التصوير التشكيلي

لغوياً: يعرف التصوير التشكيلي بأنه شكل من أشكال الفن المرئي الذي يلتقط التعبير عن الأفكار والعواطف على سطح ثنائي الأبعاد، حيث يتم تطبيق الدهانات أو الألوان أو الخامات باستخدام فرشاة الرسم أو اي وسيلة تلوين اخري علي سطح العمل الفني (البسيوني، 2006).

إجرائياً: التصوير التشكيلي يعد من أهم الفنون المعاصرة، وهو يشمل الفنون التصويرية ذات البعدين والتي تثير المشاعر من خلال التعبير عن المهارة والخيال وهي مزيج من الوسائط الإبداعية المتعددة التي ترتبط بالمفهوم.

الصورة الذهنية

لغوياً: صورة النوع التي يقصد بها صورة الشيء وماهيته المجردة وخيالها في الذهن أو العقل (قطر، 2002: 12)

إجرائياً: هي شكل من أشكال التجربة شبه الإدراكية، وهي تجربة تشبه شخصياً استدعاء معلومات قديمة أو سابقة من مجموعة من التجارب والمعارف والخبرات المتراكمة، أي أنها شكل من أشكال التمثيل العقلي.

السياحة الفنية

لغوياً: نشاط يتضمن السفر لمشاهدة ومشاركة الفن (حمادة، 2021).

إجرائياً: وهو السفر من أجل الحصول على المتعة الفنية وتعلم الفنون وزيارة المعارض والمتاحف والاستلهاً من المدن والقرى المختلفة والتعرف على الأعمال الفنية للمكان ذات الفكر والروح الجديدة.

حدود الدراسة

التزمت هذه الدراسة المحددات المكانية، والزمانية التالية: الحدود المكانية: دولة المملكة العربية السعودية، الحدود الزمانية: تمتد فترة البحث الزمنية منذ صدور رؤية المملكة ل 2030 في العام 2016 إلى الآن.

أولاً: الصورة الذهنية المعنى والمفهوم

وفقاً لعلماء النفس، فإن الصور الذهنية هي نتاج نشاط عقلي ذي مستويات عالية من الإبداع والأصالة، يُشار إليه عادة باسم (الخيال)، على الجانب الآخر، عندما يتعلق النشاط بشكل أساسي باستدعاء أو إنتاج أحداث أو أشياء قريبة جداً من تصورهم الفعلي، فإنه يطلق عليه مصطلح الصور الذهنية ويستخدم المصطلح على حد سواء إذا كان هناك تحفيز حسي فعلي أم لا (Murphy, 2011).

وهو مصطلح مكون من شقين هما، الصورة التي يقصد بها ظاهر الشيء وشكله الذي يميزه، وكلمة الذهنية، التي تعني العقل أو الذهن أو الاستيعاب والتي يقصد بها الفهم والتصور، والمصطلح بمعناه العام يقصد به الانطباع أو الأثر الذي يتكون في العقل والذهن عن شيء معين أو صورة معينة أو مكان معين، ويمكن بالتالي اعتبار الصور الذهنية شكلاً من أشكال تمثيل الواقع، بحيث يمكن أن تكون الصور الذهنية ظاهرة يتم تحديدها على وجه الخصوص من خلال علاقتها بالخصائص الحسية التي يمكن أن تستنبطها، والتي يمكن بسهولة وصفها بالإشارة إلى هيكلها ومحتواها اعتماداً على هذا المنظور (Blackwell, 2018).

ولا بد من معرفة أن معظم العمليات المعرفية، مثل الإدراك والذاكرة والصور، تتضمن تمثيلات عقلية أو صوراً ذهنية في عمليات الإدراك، ويتم تفسير كل حافز ودمجه في صورة ذهنية؛ تسمح للذاكرة والصور بتوليد صور الأشياء أو المشاهد ومعالجتها بدون وجود محفزات حسية فعلاً، وعليه يتم تعريف الصورة الذهنية أو التمثيل العقلي على أنه ما يمكن للفرد أن يشعر به أو يسمعه أو يراه أو يتذوقه في عقله، ومع ذلك فإن الحافز الذي يخلق الصورة لا يرى أو يُسمع أو يشعر أو يتذوق أو يشم (عقيلي، 2021:45).

ويمكن اعتبار الصور الذهنية من وجهة نظر عامة بمثابة عملية معرفية تمثل الواقع من خلال الصور العقلية متعددة الحواس، أو التمثيلات العقلية للأشياء المتصورة أو التي يتم تذكرها، ومن وجهة نظر محددة، هي القدرة على إدارة الصور الذهنية من أجل أداء عمليات مختلفة للصور الذهنية مثل التخيل واستدعاء الصور البصرية للمناظر والأشكال المرئية.

ويعرف قاموس وبستر (Webster) الدولي الصورة الذهنية بأنها: قدرة العقل على تقديم أي شيء لا يمكن للحواس أن تقدمه بشكل مباشر، أو هي عملية محاكاة أو إحياء أو لتجربة حسية محددة، ويمكن تعريفها أيضاً أنها عملية استرجاع للمعلومات أو الصور أو الأشكال المخترنة في الذاكرة أو أيضاً عملية تخيل لما أدركته الحواس الخمس وهي النظر أو اللمس أو السمع أو التذوق أو الشم (Webster, 2021).

وقد حدد بيرسون (Pearson) تعريفاً واضحاً لأنماط الصور الذهنية المختلفة، وهو القدرة على إنشاء تمثيلات عقلية بدون حافظ محسوس على وجه الخصوص، بحيث يمكن إنشاء صورة مباشرة من المعلومات الإدراكية الفورية، (على سبيل المثال، يمكن لأي شخص أن ينظر إلى صورة كائن، ويخلق صورة ذهنية في عقله، ثم يحافظ على هذه الصورة الذهنية عندما ينظر بعيداً أو يغلق عينيه) أو أنه يتم تكوينها بالكامل من معلومات مخزنة مسبقاً محفوظة في الذاكرة طويلة المدى (Pearson, Deepro, Hadrill, Burnett, Heyes,) (Holmes, 2018).

تمكننا الصور الذهنية من إعادة تنشيط التمثيلات الداخلية ومعالجتها عندما تكون المحفزات المقابلة غائبة، في حالة الصور الذهنية المرئية، تؤدي هذه العملية إلى تجربة "الرؤية بعين العقل". لقد كانت الفلسفة وعلم النفس المعرفي من التخصصات الرئيسية المهتمة بالتحقيق في الصور الذهنية المرئية، حتى وقت قريب خلال العشرين عاماً الماضية، حيث تمكن علم الأعصاب الإدراكي من الاستفادة من المعرفة حول الأساس العصبي للرؤية لتقديم رؤى جديدة في عمليات التصوير الذهني المرئي، ولقد مكنت هذه الأفكار من إجراء الاختبار التجريبي مثل مدى اعتماد الرؤية والصور الذهنية المرئية على تمثيلات وعمليات مماثلة، ومن الناحية النفسية فإن الصور الذهنية تمثل جزءاً مهماً جداً من الحياة العقلية، وهناك تشابه بين الإدراك البصري والتخيل الذهني البصري بالنظر في الاختلافات من الصور المستمدة مباشرة من التجربة والصور الناتجة عن الذاكرة طويلة المدى، علاوة على ذلك، فإن التصور العقلي غالباً ما يتم إجراؤه في حالات الاسترخاء، على الرغم من أنه يمكن ممارسته في أي مكان بشكل عام، ومع ذلك، فإن عدم وجود عوامل تشتيت الانتباه في حالات الاسترخاء أو التأمل يسمح باستخدام أكثر فعالية للصور الذهنية واستدعاء التصورات الذهنية للمشاهد والأصوات والروائح وما إلى ذلك (Blackwell, 2018). ويمكن تدريب التخيل باستخدام الصور أو مقاطع الفيديو كمرشدين، نظراً لأن المحفزات البصرية الواقعية تميل إلى أن تكون مفصلة وحيوية، فإن استخدام النماذج قد يسهل التخيل، وقد ينتقل التدريب من النظر إلى الصور أو الأفلام، والتركيز وملاحظة كل التفاصيل، إلى الانخراط في الممارسة العقلية حيث يتم استدعاء النموذج بأكثر قدر ممكن من الوضوح والتفاصيل إذا توفرت نماذج مرئية، فقد تسهل هذه النماذج الانتقال إلى التصور الشخصي في الممارسة العملية، لكن يجب أن يتطابق محتوى ممارسة التصور مع الهدف منها، وبشكل عام، قد يتخيل الشخص نفسه يستعد لمسابقة والمشاركة فيها والفوز بها (الحري، 2014:22).

وتلعب الصور الذهنية دوراً مهماً ومؤثراً في عملية التواصل بين الأشخاص بإنشاء صور ذهنية، وهذه الصور يمكن أن تدعم أو تعيق عملية الاتصال، على الرغم من أن الصور التي يتم إنشاؤها أثناء هذه التفاعلات تظل عادةً خارج الإدراك الواعي، إلا أنها لا تزال تؤثر على النتائج. وقد تم الاعتراف بدور الصور الذهنية كمحفز رئيسي في تشكيل المواقف والسلوك من خلال البحث في علم النفس المعرفي. إن الهدف من التطرق إلى أثر الصورة الذهنية هو تحليل السلوك لفهم القوى النفسية التي تحفز المسافر، والتي تؤثر على مختلف القرارات المتعلقة بالوجهة التي يتخذها الفرد، وتصور السائح في عقله للموقف تجاه المقصد السياحي، ولا بد من التنويه أن بناء الصورة الذهنية لأي مكان يعتمد على ثلاثة أبعاد أو مكونات رئيسية، وهي:

- المؤثرات البيئية والثقافية: إن المعلومات المترسخة لدولة أو بلد معين والتي تتكون عند الأفراد بشكل عام تتكون عن طريق بيئته وثقافة مجتمعه وما يسمعه وما يتناقله الناس أو المجتمع عن تلك الدولة أو المنطقة، فالمؤثرات البيئية والثقافية هي عامل مهم في تحديد الصور العقلية التي يشكلها الفرد، حيث إن الثقافة السائدة عن أي مجتمع تكوّن لدى الشخص تصورات ذهنية معينة عن مكان ما أو بلد ما، وهي أكثر تأثيراً على الأفراد مقارنة بآراء العالم الثقافية والمتغيرات الاجتماعية الديموغرافية والسياسية، وتؤثر كذلك البيئة المحيطة بالفرد من أهل أو أصدقاء في تكوين صورة ذهنية بشكل كبير، ولكل مجتمع أو بيئة لها صورة ذهنية خاصة بها تكونت لدى الزائر لذلك المكان إذا ما كانت مختلفة عن ثقافته، وتكون هذه الصورة إيجابية إذا تماشت وتوافقت مع المنهج الثقافي للبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه، والعكس صحيح حيث تصبح هذه الصورة سلبية إذا تناقضت مع قيم ومعتقدات المجتمع الذي يعيش فيه (عبد القادر، 2013).

- المؤثرات الإعلامية والبصرية: إن المؤثرات البصرية والإعلامية هي من أهم العوامل التي تساعد على تكوين الصور الذهنية، حيث إن ما يقدمه الإعلام من معلومات وصور عن البلدان أو الشعوب والأشخاص، توجه الفرد إلى تكوين صور ذهنية معينة عن ذلك المكان أو ذلك الشخص، فتلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في التأثير على الأفراد ونقل صورة عن الواقع المحيط به. وقد أدى انتشار وسهولة الحصول على المعلومة من وسائل الإعلام إلى صنع صور ذهنية محددة، حيث تشير الأبحاث الحديثة إلى أن نظام معالجة المعلومات البشرية في العقل يمكنه جمع وتخزين كمية محدودة من المعلومات في وقت واحد، حيث يتلقى الفرد هذه المنبهات من خلال وسائل الإعلام في أشكال عديدة، سمعية ولفظية وبصرية وغيرها، بحيث يؤثر هذا التداخل على رسم الصورة الذهنية في العقل وعلى اتخاذ القرارات (عبد القادر، 2013).

- المؤثرات النفسية والخبرات السابقة: تلعب العمليات النفسية مثل الاستحضار من الذاكرة والتخطيط السلوكي دوراً مهماً في تكوين الصورة الذهنية، ويمكن تشكيل الصور الذهنية من خلال التجارب الشخصية أو الخيال الشخصي؛ ووفقاً لدراسات علم النفس الاجتماعي، فإن اختيارات الشخص تكون أكثر تحديداً وتأكيداً بناءً على خبرته العملية السابقة، إن الخبرات السابقة التي يمر بها الأشخاص تساعد على تكوين صورة ذهنية معينة، وهي محصلة ونتاج لتفاعل خبراته السابقة وكل ما مر به عقله من معلومات وخبرات وقيم وأفكار وتجارب، فكل ما يمر به الفرد من أحداث ومواقف في فترات زمنية مختلفة تترك انطباعاتاً لديه وتزيد من خبراته وفهمه، وتطبع في ذهنه ونفسه صورة ذهنية تمتد معه لفترات طويلة (الحريري، 2014:34).

إن توثيق الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية أمر مهم للغاية لما له أثر مباشر في الترويج للسياحة الفنية، وهذا الأمر يتماشى مع رؤية 2030 نحو نمو دولة معتمدة على اقتصادها الداخلي، وهناك مجموعة من العوامل إذا توفرت كلها أو بعض منها تساعد على توثيق هذه الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية وهي:

- تمييز الشكل الفني لفنون المملكة العربية السعودية ووضوح الشكل البصري لها والمرتبط بالهوية عن طريق وسائل الإعلام، حيث تعد وسائل الإعلام من أهم القنوات التي تسهم في تشكيل الصور الذهنية.
- سهولة التوصل إلى المواقع الإلكترونية والتي توثق الصورة الذهنية للمناطق السياحية الفنية المختلفة داخل المملكة.
- أهمية التركيز على النشاطات والمهرجانات المختلفة وربطها بالمكان لتثبيتها في الذاكرة إيجابياً، حيث إن الصورة الذهنية لا تنشأ في فراغ، إنما تتأثر بجميع الظروف المحيطة بها.
- ضرورة وجود علامة مميزة للهوية البصرية الفنية للمملكة العربية السعودية تساعد على التعرف عليها بسهولة. تشجيع ودعم الأفراد المؤسسات الفنية والثقافية بحيث تصبح قوة مؤثرة تساعد على خلق جو من التعاون المشترك الذي يعد عاملاً مهماً في تحديد الصور العقلية ويساعد على توثيق الصورة الذهنية للمملكة.

ثانياً: السياحة الفنية المصطلح والمفهوم¹

قد يبدو مصطلح السياحة الفنية جديداً ولكنه موجود منذ اللحظة الأولى لمفهوم السياحة، حيث استخدمت دول عديدة مثل الإمارات وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وسنغافورة وغيرها الفن كوسيلة لجذب هواة الفن، وحققت في تصنيف السياحة لتلك الدول تحت مسمى السياحة الفنية، كنوع من المرجع الثقافي حيث يقصدها عشاق الفن وأصحاب المعارض والفنانون وجامعو الأعمال الفنية والقائمون على المتاحف وطلاب الفنون وما إلى ذلك من جميع أنحاء العالم لدراسة الفن والاستماع فيه وشرائه. إن هذا النوع من السياحة يستخدم عموماً كوسيلة لرسم صورة ذهنية متكاملة عن الدولة من حيث ثقافتها وتاريخها وفنونها وشعبها وما إلى ذلك، ويعد هذا النشاط مساهماً رئيسياً في السياحة الفنية، حيث يسافر هؤلاء السياح حول العالم بهدف وحيد هو مشاهدة أعمال كبار الفنانين مثل ليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو وفان جوخ وبول غوغان وعشرات من الفنانين الآخرين المعروفين وغير المعروفين، كما أن مساهمة هذا التدفق كبيرة في صناعة السياحة الإجمالية لتلك البلدان (Smith, 1994). وكذلك تعد المتاحف أيضاً نقطة جذب سياحية فنية، فلوحة الفنان دافنشي الشهيرة للجمال المبتسم الغامض "الموناليزا" الموجودة في متحف اللوفر في باريس، وكذلك تمثال مايكل أنجلو الرخامي الذي يبلغ ارتفاعه 17 قدماً لداود في فلورنسا بإيطاليا، واللوحات الجدارية على السقف في كنيسة السيستين، وغيرها من الأعمال الفنية التاريخية تعتبر عوامل جذب سياحية بارزة حول العالم، فالمتاحف الفنية حول العالم ذات الوجهة السياحية الفنية لا تعد ولا تحصى، كمتحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك، والمتحف البريطاني، والمعرض الوطني، ومعرض تيت في لندن، ومتحف أورسيه في باريس، ومتحف ستيت هيرميتاج في سانت

¹ إن السياحة الفنية هي مصطلح يستخدم عندما يسافر الأشخاص من أجل الزيارة والاستكشاف والمشاركة في الأنشطة المتعلقة بالفن، وهي تشمل السفر إلى المهرجانات الفنية والحفلات الموسيقية وفعاليات الفنون واستكشاف المتاحف الشهيرة وما إلى ذلك من النشاطات التي تتمحور حول أنواع الفنون المختلفة والأنشطة المتعلقة بها. وقد بدأت في الأونة الأخيرة العديد من الدول في استخدام الفن كوسيلة لجذب السياح من خلال تنظيم مهرجانات فنية يشارك فيها فنانون بارزون من تلك الدول ويعرضون أعمالهم في عروض حصرية، وتتم دعوة السائحين الذين يزورون هذه المهرجانات بهدف رؤية هذه الأعمال الفنية وتنمية الذائقة البصرية والاستمتاع بشراء الأعمال الفنية من أجل تنمية وتحسين الدخل الاقتصادي للبلد أو الدولة (Alizadeh, 2005).

بطرسبرغ في روسيا، والتي تجذب أعدادًا كبيرة من الجماهير من كل أنحاء العالم وتعد نماذج بارزة ومعالم سياحية فنية، ففي آخر إحصاء مثلاً، فقد اجتذب متحف اللوفر عام 2011 م في باريس وحده حوالي 8880.000 زائر في (Harris and Williams, 2020).

² إن من أهم أهداف السياحة الفنية خاصة للفنانين هي البحث عن الأفكار والإلهام لخلق فن جديد، فالآلاف من الرسامين الذين يسافرون حول العالم كل عام، هدفهم البحث عن مواضيع جديدة ومثيرة لاهتمامهم، وقد تكون الأعداد أقل من عدد السياح العاديين ولكنها لا تزال هدفًا سياحيًا مهمًا، فالفنان يسعى إلى البحث عن الإلهام حول العالم، وقد أدى ذلك إلى اكتشاف العديد من الأماكن الجميلة والمجهولة ذات الأهمية والجمال، فهناك علاقة وطيدة بين ثقافة السفر للفنان وجماليات المناظر الطبيعية والأماكن والثقافات؛ والتاريخ الفني مليء بمثل هذه التجارب والرحلات الفنية والتي قام بها الفنانون عبر العالم في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث أفرزت هذه الرحلات الفنية والتي كان هدفها البحث عن المناظر الطبيعية والأماكن وثقافات الشعوب المختلفة ذات القيمة الجمالية والسياحية إلى تغيير الذوق الموجود في الفن والثقافة والسفر عبر العصور، فظهور المدارس الفنية كالرومانسية والكلاسيكية الجديدة، الانطباعية والتجريدية، كانت نتيجة لرحلات الفنانين وتعرفهم على الثقافات المختلفة والتي أدت إلى زيادة إنتاجهم الفني وحتى بدايات القرن العشرين، فرحلات الفنان ديلاكروا وماتيس وبول غوغان وبول كلي وبيكاسو وغيرهم كثيرون كانت من العوامل الرئيسية التي ساهمت في اكتشاف الغرب للحضارات العربية والشرقية، الأمر الذي أحدث تحولاً جذرياً في المسيرة الفنية وتاريخ الفن حول العالم. ولا بد من التنويه هنا أيضاً على أن الفنانين يسعون في بحث دائم عن أماكن جديدة وثقافات مختلفة ليستمدوا منها موضوعاتهم الفنية، بالإضافة إلى البحث عن مناخ جديد ومناظر مختلفة بهدف الرسم في الهواء الطلق، فهناك العديد من الفنانين الذين ينظمون جولات كل عام إلى بلدان مختلفة لغرض وحيد هو الرسم في الطبيعة، مما يعطي دفعة للاقتصاد الإقليمي أو المحلي في هذه المدن، وعلى الرغم من ذلك، هناك القليل جداً من الاهتمام المركز للسياحة الفنية في الدراسات السياحية، إلا أنه هناك تزايد في الأونة الأخيرة في الاهتمام بالسياحة الفنية، ويعود ذلك لعدة أسباب منها: ارتباطها بالتجديد الحضري والإقليمي وعلى وجه الخصوص وكما أطلق عليه المنظر لورينت "العصر الذهبي لبناء متاحف الفن" حيث دعا إلى التركيز على المهرجانات الفنية والتوجه نحو مركزية الفن، وخاصة الفن المعاصر، ومنها كذلك التركيز على الأهمية المتزايدة للمعارض والفعاليات والبيئاليات والمهرجانات الكبرى، مما يحفز السياحة والازدهار الثقافي نحو استبدال الوظائف وزيادة الدخل وتعزيز الهوية والصورة الذهنية أو بعبارة أخرى،

² إن هذا التصنيف من السياحة موجود منذ زمن بعيد، وإن كانت طبيعته متنوعة، ولا تقتصر فقط على بيع وشراء القطع الفنية. وتعد الثقافة الفنية المحلية بأشكالها وطبيعتها المتعددة والتي لا تعد ولا تحصى عنصرًا مهمًا في تفرد الوجهة وجاذبيتها في كثير من الأحيان وتميز وجهة سياحية عن أخرى، وبالتالي تؤدي إلى المساهمة في القدرة التنافسية للوجهة، وتزداد أهمية هذا التميز بالنسبة للوجهات التي تسعى إلى الحفاظ على حصتها في الاقتصاد السياحي وتنميته، نظرًا للزيادة في المنافسة على مستوى العالم، فضلاً عن الشركاء المستهلكين المتغيرين الأمر الذي يؤثر على العرض والطلب السياحي (Alizadeh, 2005).

زيادة حيوية الحياة الحضرية والإقليمية والوطنية للدول واستبدالها باقتصاد سياحي فني جديد بعيد عن الصناعة والتجارة والزراعة، بالإضافة إلى توثيق الصلة القوية بين السياحة الفنية والاقتصاد الثقافي، والتأكيد على الروابط التاريخية القوية والتي تؤدي إلى تطوير الجهات السياحية حول العالم (حمادة، 2021:24).

وهكذا نجد أن السياحة الفنية مقوم سياحي مهم يمكن أن يزيد من الحركة السياحية الوافدة إلى المملكة العربية السعودية، ويتم ذلك من خلال عدة أساليب واستراتيجيات يجب اتباعها لتشجيع السياحة الفنية منها:

- 1- عمل دراسات مكثفة وبناء استراتيجية جديدة لتنشيط السياحة الفنية.
- 2- الحث على توفير الرحلات والزيارات للأماكن السياحية الأثرية ذات الطبيعة الفنية المختلفة، لاستقطاب جنسيات مختلفة من السائحين عن طريق ربط المناطق الأثرية بالمناطق السياحية الفنية.
- 3- زيادة عدد المعارض الفنية إلى جانب نشر المراكز الثقافية التي تؤدي إلى نتائج إيجابية في تنشيط السياحة الفنية.
- 4- تقديم العروض والمهرجانات والنشاطات الفنية التي تؤدي إلى جذب الشرائح الكبرى من السياح.
- 5- عرض صور المواقع السياحية الفنية والتي تلعب دورًا كبيرًا في التعريف بها لتطوير ونشر السياحة الفنية على المستوى العالمي.
- 6- التعرف بالتراث الثقافي للمملكة العربية السعودية ومناطقها المختلفة عبر مواقع التواصل الإلكتروني المختلفة لجذب شريحة كبرى من السائحين الفنيين الباحثين عن الرؤى الفنية والإلهام.

ثالثاً: التصوير التشكيلي ودوره في تعزيز الصورة الذهنية والسياحية الفنية

إن الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في مجال الاقتصاد والإستراتيجيات التجديدية نحو الاستدامة تندد بالخروج عن عوالم الحياة الصناعية واستبدالها بمصادر دخل جديدة ومستدامة تعتمد على استحضار ثروات جديدة تبني على ثقافة الدول والتوجه نحو الفن والثقافة لاقتصاد ثابت وحيوي ومستمر يعتمد على الأفراد والمجتمعات، وتحولها نحو "تراث ثقافي فني صناعي"، ومن ثم إلى التحول إلى السياحة الفنية، لإيجاد مصادر جديدة للدخل والتوظيف. فالتركيز على مراكز الفنون والإعلام والترفيه والثقافة في العالم الآن أصبح أحد أكبر مصادر الدخل نحو التدفق السياحي، بالإضافة إلى توفير فرص لصناعة الثقافة والفن تدعم طرقاً جديدة لحياة اقتصادية مستدامة، وهذا ما يتماشى مع رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

إن زيادة الوعي بالفن وأهميته يزيد في تعزيز الاقتصاد، وقد اتجهت العديد من الدول في الآونة الأخيرة إلى بذل المزيد من الجهود لتطوير السياحة الفنية في دولهم وقد أظهرت الدراسات أن سياح الثقافة والفن ينفقون أكثر من أنواع السياحة الأخرى لأنهم غالبًا ما يقيمون لفترة أطول في المكان الذي يزورونه، في الواقع أن السياحة والفن التشكيلي كليهما مرتبطان بالآخر، فالسياحة تعتبر صناعة دولية عالمية، وهي أمر حيوي لاقتصاد أي بلد، وتتطلب تنمية السياحة المستدامة فهم العلاقات المتبادلة المعقدة والتفاعلات بين العديد من العوامل البيئية والقوى متعددة التخصصات التي تلعب دورًا حاسمًا في تنمية السياحة (Pike, 2005).

ولا بد من التنويه على المبادرة التي تقوم بها المملكة العربية السعودية في الأونة الأخيرة في التركيز على تعزيز الصورة الذهنية من خلال إنشاء المزيد من المعارض الفنية والمتاحف وتحسين تلك الموجودة بالفعل، وتقديم المزيد من الفرص والتسهيلات للفنانين المحليين ومساعدتهم على عرض فنهم للسياح الزائرين، وكذلك بدعوة فنانين من دول أخرى للمشاركة في العديد من الفعاليات المتعلقة بالفن والتي تقام في المملكة وقد ثبت أن هذا يمثل دفعة كبيرة للاقتصاد الإقليمي وكذلك خلق المزيد من الفرص لزيادة الاقتصاد الداخلي (ندا، 2021).

إن دعم البيئة الثقافية النابضة بالحياة في المملكة يتم من خلال إطلاق البرامج المختلفة من قبل الدولة إلى جانب المؤسسات المختلفة لدعم الفنانين والمبدعين الأمر الذي ساهم في استدامة التنمية الثقافية والعمل الإبداعي في المملكة، وكذلك عن طريق إطلاق المبادرات المختلفة والتي تعزز العمل المشترك بين مختلف الهيئات والقطاعات لتوحيد الاستجابة وتقديم الدعم اللازم للمبدعين، والتي يتم تناولها في هذا الجانب من البحث، حيث يعتبر ذلك دعامة مهمة من دعائم اقتصاد المستقبل القائم على المعرفة والتنمية الثقافية والفكرية. وتعتبر هذه البرامج والمبادرات من المؤسسات المختلفة فرصة لتعزيز العمل المشترك بين مختلف الهيئات والقطاعات المعنية، الحكومية منها والخاصة، لتوحيد الاستجابة وتقديم الدعم اللازم للمبدعين من أفراد ومجموعات لضمان استدامة مساهماتهم وأعمالهم الفنية وبالتالي ازدهار الاقتصاد السياحي والفني في المملكة وإبراز دورها الإقليمي ومكانتها العالمية الرائدة كدولة تستقطب وتدعم المبدعين والمثقفين والفنانين وتنتج الثقافة، وتخلق علاقة توافقية مستدامة بين الاقتصاد والفن من خلال هذه النماذج والتجارب والمبادرات العامة والخاصة، الأمر الذي من شأنه يقوي الروابط بين قطاعي الفن والسياحة وينشئ علاقة تبادلية قوية تصاعديّة بينهما مما يوسع القاعدة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية عن طريق تعزيز السياحة الفنية، ونطرح هنا مجموعة متنوعة من هذه المسارات التي تساهم في توثيق الصورة الذهنية وتعزز السياحة الفنية، وتساعد في تطوير الهوية الفنية من الجوانب التقنية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتي تؤثر على هذا النوع من السياحة في المملكة العربية السعودية وتؤدي إلى تطوره، مع ذكر بعض الأمثلة والتي تم تحقيقها بالفعل توجهاً نحو المسار الصحيح بالتحويل الاقتصادي نحو السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية، وهذه المسارات يمكن إيجازها كالتالي:

أولاً: المسارات التقنية والإعلامية

لقد أدى التقدم في وسائل الإعلام الرقمية إلى تعزيز وتنمية الفنون التشكيلية والسياحة الثقافية، ويمكن ملاحظة ذلك في كيف تطورت منظمات عديدة خاصة بالسياحة الفنية عبر الإنترنت وأصبحت تروج لبلد معين أو مدينة معينة أو معرض معين بغرض السياحة الفنية، فتوفر التقنيات الرقمية الحديثة الفرصة لتضامن الجهود المشتركة للتسويق والترويج السياحي الفني ورفع مكانته، والترويج للسياحة الثقافية لتسليط الضوء بشكل خاص على تجارب الفنون والحرف المتاحة للسياح المختلفين (العكيلي، 2011). إن الفضاء الرقمي يستخدم الإنترنت عن طريق خوارزميات معينة للوصول إلى جمهور أوسع مما يساعد في ربط المجتمع الفني الإبداعي

وتوجيهه نحو السياحة الفنية، وتستخدم الدول هذه المحاور الرقمية بهدف الوصول إلى أعداد جماهيرية كبيرة، ولكي تساعد الفنانين والمهتمين والمبدعين في العثور على المعلومات ذات الصلة. إن الهدف من المسارات التقنية والإعلامية هو مساعدة القطاع الإبداعي الفني على أن يصبح أكثر ريادة للأعمال ذكياً رقمياً، بالاستعانة بمواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كالإنستغرام والتويتير والفيسبوك والسناپ شات وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك من خلال وسائل الإعلام الأخرى كرسالة الأخبار الإلكترونية أو الجلسة الإذاعية الأسبوعية على إذاعات الراديو أو التلفاز المختلفة. ولقد ظهرت مشاريع ومؤسسات عديدة في المملكة تهتم بهذا المجال وتروج له عبر مواقعها في شبكات التواصل الاجتماعي من أبرزها:

• القدية عاصمة الثقافة (QIDDIYA)

إن حساب مشروع القدية على تويتير يفصح عن مشروع القدية الضخم والذي سيقام على أطراف مدينة الرياض ليكون أكبر وأفضل الوجهات السياحية في المملكة للثقافة والفنون، حيث تبلغ مساحته 334 كيلومتراً مربعاً والذي يقع على بعد 45 كيلومتراً من الرياض، وستكون القدية موطناً لأكثر من 300 منشأة ترفيهية وتعليمية تحوي بداخلها على المتنزهات والمعالم السياحية، والرياضة، والحركة والتنقل، والطبيعة والبيئة، والفنون والثقافة، ويقام فيها أشهر الملاهي والمتنزهات العالمية والملاعب الرياضية الكبرى ومضمار سباق السيارات وأماكن الفنون وقرية إبداعية، وعدد كبير من الفنادق ومحلات البيع بالتجزئة والمطاعم وخيارات الترفيه المتعددة. إن مشروع القدية يعد مفتاحاً للمملكة في قدرتها على تغيير الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية، وستخلق وجهة سياحية فنية جديدة لزيارة واكتشاف المملكة العربية السعودية كوجهة فنية ودولة نابضة بالحياة (حسين، 2021).

• الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون WWW.SASCA.ORG.SA

وهي جمعية متخصصة في الثقافة والفنون بكافة أشكالها، وهي منظمة ذات ميزانية مستقلة لتكون الراعي الأول لكل ما يتعلق بالأنشطة الثقافية والفنية في المملكة العربية السعودية، ولها 16 فرعاً موزعة على جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ومقر مجلس إدارتها في مدينة الرياض، وتشرف عليها وزارة الثقافة والإعلام. إن موقع الجمعية على صفحة الإنترنت يعبر عن توجهها نحو النشاطات الثقافية والفنية في المملكة العربية السعودية، إن الهدف منها رفع الوعي الفني في المملكة بأهمية الثقافة والفنون وإسقاط الضوء على المعارض والمبادرات الفنية التي تمكن الشباب في مختلف مناطق المملكة من تطوير مواهبهم الفنية والتعرف على فناني المملكة والمشاركة في المعارض الفنية، حيث تستضيف هذه الجمعية المعارض التشكيلية المتنوعة وتشجع التبادل الفني بين الفنانين من مختلف المناطق، مما يتيح الفرصة لنشر ثقافة المملكة المتنوعة عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتبادل المعرفي والفني بين فناني المملكة والفنانين من مختلف دول العالم، هذا بالإضافة إلى الفعاليات المتنوعة التي تتضمن إقامة عروض الأفلام السينمائية، والأمسيات الثقافية الأدبية، والمسرحيات والعروض الفنية، والمعارض الفوتوغرافية والتشكيلية، إضافة إلى الدورات التدريبية (Saudi Art Council, 2021).

• معهد مسك للفنون (MISK ART INSTITUTE) يعد معهد مسك للفنون، التابع لمؤسسة الأمير محمد بن سلمان الخيرية (مسك)، والذي أنشئ في العام 2017م مؤسسة ثقافية جديدة تركز وتشجع على الإنتاج الفني في المملكة العربية السعودية، هدفها تعزيز وتقدير الفن السعودي والعربي، وتمكين التبادل الفني الثقافي الدولي. إن الرسالة الأساسية للمعهد دعم المجتمع الفني الإبداعي السعودي لإنتاج أعمال فنية إبداعية وتطوير ممارساتهم، وتعزيز منصات العرض داخل وخارج المملكة، ويعد منصة رائدة في المملكة العربية السعودية للإنتاج الثقافي على مستوى العالم، وتشمل برامجه المعارض الدولية، وورشات العمل التي يقودها الفنانون، وبرامج تعليم الفنون التي تستهدف المدارس والجامعات في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. يقع مقرها الرئيسي في الرياض، تحوي مساحات عرض واستوديوهات للفنانين، وقد أصبح معهد مسك للفنون في عام 2018 مفوضاً للجناح الوطني الدائم للمملكة العربية السعودية في بينالي فينيسيا، بحيث أصبح المقر الدائم للسعودية في أهم تجمع ثقافي في العالم (Misk Art Institute, 2021).

• المجلس السعودي الفني WWW.THESAUDIARTCOUNCIL إن المجلس السعودي الفني هو مؤسسة فنية تعنى بالفن والفنانين المحليين والدوليين، وقد تأسست في مدينة جدة بمبادرة من صاحبة السمو الملكي الأميرة جواهر بنت ماجد صاحبة مجموعة " المنصورية للفن " ومجموعة من المهتمين بالفن والرعاية السعوديين، ويعتبر هذا المجلس من أوائل المبادرات في المملكة العربية السعودية والتي اهتمت بالفن. ويقوم المجلس السعودي معارض فنية سنوياً في مدينة جدة، ويتخذ المجلس الفني السعودي من " جولد مور مول (Gold Moor Mall)" قاعدة له، حيث تقام ورش العمل والندوات والمعارض الفنية وغيرها من الأحداث التي تستهدف الجمهور الفني، وتتضمن ورش العمل لجميع أنواع الفنون للصغار والكبار من فنون الرسم والتصوير وفنون الوسائط المتعددة، وورش العمل لتعلم أساسيات الرسوم المتحركة وعناصر الطباعة العربية والتصوير الفوتوغرافي (Saudi Art Council).

ثانياً: المسارات الثقافية والتراثية

إن إستراتيجية التطبيق للمسارات الثقافية والتراثية والتي تستهدف السياح على وجه التحديد هو التشجيع على زيارة الأماكن التراثية والمحلية والشعبية كمصادر إلهام للسياح والفنانين، واقامة المعارض التشكيلية والمسابقات الفنية فيها، والتي تربط ثقافة المكان المقصود فيه بالسياحة الفنية وتحفز على زيارة الأماكن ذات الطبيعة المميزة والمختلفة في المملكة العربية السعودية، بهدف تنمية الذائقة البصرية واستغلالها في إبداع وتشكيل لوحات فنية في الهواء الطلق، وزيارة الأسواق والأماكن الشعبية للتعرف على ثقافة سكان المنطقة، وتوجيه المسارات الثقافية للفعاليات الفنية المعتمدة على هذا المسار بنجاح، وتسليط الضوء على الفنون والثقافة المحلية بهدف تعزيز الصورة الذهنية وتثبيتها. إن إقامة المعسكرات الفنية في الأماكن التراثية المختلفة عادة ما يقود هذا النشاط الفنانون إلى هذه الأماكن ويعطي دفعة نحو السياحة الفنية والنهوض بالاقتصاد المحلي، فعندما يزور الفنان أي موقع، فإنه يبحث عن أماكن مثيرة للاهتمام قد لا تهم السائح العادي، فهناك أهداف مختلفة يتم تنظيم المعسكر الفني من خلالها، كتنظيم الرحلات البرية أو البحرية أو الجبلية إلى بعض الوجهات

الهادئة ذات المناظر الخلابة، حيث يتفاعل الفنانون مع بعضهم ويتبادلون الخبرات والتجارب حول تقنيات الرسم ويتبادلون الأفكار الإبداعية وما إلى ذلك، وكذلك تنظيم المعسكرات التي يشارك فيها الأشخاص المهتمون بتعلم الفن حيث يمكنهم تعلم أساسيات الرسم والتلوين ومختلف الفنون الأخرى، وذلك من خلال رحلاتهم وزياراتهم للمناطق المختلفة ليكونوا قادرين على تعزيز مهاراتهم الإبداعية من خلال التعلم من الآخرين. إن القيام برحلات وجولات فنية سيرًا على الأقدام أيضًا من أبرز الأفكار السياحية الفنية، حيث تعتبر المسيرة الفنية طريقة رائعة لتوجيه الناس عبر المدن وتشجيعهم على زيارة المناطق المختلفة من المدينة وتدعم زيادة شعبية السياحة المحلية، فالمسيرات الفنية في جميع أنحاء المدينة يمكن تثبيتها على موقع الويب الخاص، أو في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مما يجعلها متاحة بسهولة لمشاركتها مع الآخرين مما يعزز الصورة الذهنية عند الآخرين المتصفحين لهذه المواقع ويحفز على السياحة الفنية. وقد انطلقت فعاليات عديدة في جميع أرجاء المملكة العربية السعودية بإستراتيجيات منظمة وأنشطة مكثفة، حيث نظمت الرحلات والمهرجانات والفعاليات الشعبية، وحظيت بحضور مكثف من قبل السياح بمختلف جنسياتهم، كما توافد سياح الفن على المواقع الأثرية والتراثية (حسام الدين، 2019)، ومن هذه المبادرات في هذا المجال نذكر:

• مهرجان شتاء طنطورة

شتاء طنطورة هو مهرجان يقام في محافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية انطلق في عام 2018م، فواحة العلا مكان ذو جمال طبيعي أخاذ وتراث ثقافي عريق، وتعد موطنًا للكنوز الأثرية والجمال الطبيعي والآثار الرائعة التي تمتد لآلاف السنين، حيث تقع العلا على طريق البخور القديم بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر، وأصبحت مركزًا للتبادل التجاري والثقافي بسبب مرور وإد ذي واحة خصبة عبرها، مما خلق بيئة مثالية لتزدهر فيها الحضارات. ويستقطب هذا المهرجان هواة الفنون والثقافة من جميع أنحاء العالم للاستمتاع وتجربة حدث فريد من نوعه متجذر في العلا، موطن أول موقع للتراث العالمي لليونسكو في المملكة العربية السعودية، حيث يشارك في هذا الحدث مجموعة من الفنانين الأسطوريين من جميع أنحاء العالم، بحيث يغطي هذا المهرجان أنواعًا متنوعة من الفن كالموسيقى والفنون التشكيلية وعروض الأزياء، وقد استقبل المهرجان الافتتاحي أكثر من 37,000 زائر من جميع أنحاء العالم على مدى 10 أسابيع. ويتميز مهرجان شتاء طنطورة بمجموعة من الأنشطة والرحلات لمحبي الفن والثقافة وكذلك الباحثون عن المغامرة ومحبي التاريخ وعشاق الرياضة، ويستضيف المهرجان أيضًا مهرجان العلا للمناطيد، ورحلات الطائرات القديمة، وثاني أكبر سباق للقدرة على التحمل في العالم، وتجارب طهي برعاية طهاة حائزين على نجمة ميشلان، والأسواق التقليدية، فضلاً عن الجولات في المواقع القديمة التي يزيد عمرها عن 2000 عام والتي يتم إحيائها باستخدام أحدث تقنيات الواقع المعزز، حيث يعرض كيف عاشت الحضارات السابقة في مدينتي الحجر ومملكة دادان القديمتين (تقع في محافظة العلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة) بتوجيه من رواة القصص الخبراء، بحيث تتيح تجربة المواقع الواقع المعزز للسياح الفرصة للانتقال إلى المواقع المزدهرة في الحجر ومملكة دادان في العلا ، وإيقاظ التاريخ من جديد (بيرم، 2019).

• جدة التاريخية

إن السياحة الفنية لمدينة جدة التاريخية من أهم وأبرز الجهات السياحية الفنية في المملكة، حيث تمكن السائح من التعرف على التقاليد المعمارية والفنية والهندسية للبحر الأحمر، وهو أسلوب بناء كان شائعاً في السابق في المدن الواقعة على سواحل البحر الأحمر، والتي لم يتم الاحتفاظ إلا بآثار ضئيلة منها خارج المملكة العربية السعودية. يتميز الطراز المعماري بمنازل البرج المهيبة المزينة بالرواشين الخشبية الكبيرة الذي تم بناؤه في أواخر القرن التاسع عشر من قبل التجار في المدينة، وأيضاً المنازل الحجرية المرجانية المنخفضة والمساجد والأربطة والأسواق والساحات العامة الصغيرة، التي تشكل معاً مساحة نابضة بالحياة. فقد كان لمدينة جدة التاريخية دور بارز باعتبارها بوابة لمكة المكرمة وللحجاج المسلمين الذين يصلون إلى شبه الجزيرة العربية بالقوارب منذ القرن السابع الهجري، عندما جعلها الخليفة الثالث عثمان بن عفان الميناء الرسمي لمكة المكرمة. إن هذا الارتباط الصارم بالحج السنوي الإسلامي أعطى جدة التاريخية مكانة عالمية حيث توافد عليها مسلمو آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط، مما ساهم في نمو المدينة وازدهارها. وتتيح الرحلات السياحية سيراً على الأقدام التجول في طرقات مدينة جدة التاريخية والتعرف على الأنماط الفنية المعمارية الشهيرة فيها، والتي تعتبر مصدر استلهام للفنانين من جميع الأرجاء، حيث تعتبر منازل وأبراج ورواشين جدة مثلاً بارزاً على التصنيف الفريد للمباني في العالم العربي والإسلامي، والذي يعكس أنماطاً جمالية ووظيفية لمحبي الفن والرسم، وقد أصدر مجلس الوزراء السعودي قانوناً للآثار والمتاحف والتراث العمراني والذي ينص على حماية جدة التاريخية كوجهة سياحية تاريخية (فرحات، 2021).

• مهرجان الفن في أبها

تعتبر مدينة أبها في منطقة عسير من أقدم المدن ذات التاريخ الفني في المملكة العربية السعودية، فهي منبع " فن القط العسيري"، وهو من أقدم الفنون النسائية التقليدية، والذي يعتمد على رسم وزخرفة الجدران الداخلية للبيوت والمنازل، والذي أصبح مصدر إلهام اليوم للكثير من الفنانين والمصممين، ناهيك عن وجود قرية المفتاحة في أبها والتي تعرض تجربة استثنائية، فهي نقطة التقاء للفنانين وعشاق الفن من جميع أنحاء المملكة. إن السياحة الفنية لمنطقة عسير لا تقتصر على هذا فقط، فتقام في أبها سلسلة من الفعاليات الفنية خاصة في شارع الفن في أبها، وهو شارع مزين بقطع فنية جميلة ومميزة، ويضم حوالي عشر صالات عرض للفنون ومسرح. إن مبادرة "أبها تجمعنا" على سبيل المثال من الجهات السياحية الفنية في المملكة والتي تجمع العديد من الفنانين من المنطقة في معرض فني في الهواء الطلق، كما تخصص الفعالية ورش عمل فنية كجزء من المشروع، والذي يهدف إلى إشراك جميع الفئات العمرية في محاولة لزيادة الاهتمام بالفن وتنمية الذوق العام وجعل مدينة أبها ذات صورة ذهنية فنية (فرحات، 2021).

• موسم الطائف

يستقطب مهرجان الطائف، والذي تنظمه وزارة الثقافة السعودية، الزوار من جميع أنحاء المملكة وخارجها من خلال الأنشطة والعروض الفنية والجمالية، وتتميز السياحة الفنية لمدينة الطائف على التركيز على الورد الطائفي، إن ورود الطائف في قلب الهوية الجمالية للمدينة، فلقد تم توثيق ورود الطائف لأول مرة

من قبل المسافر السويسري يوهان لودفيج بوركهارت، الذي زار الطائف عام 1814، حيث تنتج مزارع الورد في الطائف ما يقرب من 800 طن من ماء الورد. إن الطائف تشتهر بالورود في المملكة العربية السعودية وحول العالم، وتستخدم هذه الورد في عمل المجسمات الفنية الضخمة والتي تمزج ما بين الفن والطبيعة في قالب إبداعي فني، ناهيك عن الطبيعة الجبلية لمنطقة الطائف والتي تعتبر لوحة فنية يستمد منها فنانون الرسم مواضيعهم وإلهامهم عن الطبيعة الخلابة (حسام الدين، 2019).

• مبادرة الخط العربي

إن الهدف من هذه المبادرة هو إبراز أحد المكونات الرئيسية للثقافة العربية والفن القديم وهو الاهتمام بمكانة الخط العربي إقليمياً ودولياً، فقد أطلقت وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية منصة الخط العربي، والتي سنحت للأفراد والمؤسسات فرصة لتقديم أعمال لوحات تصويرية لمبادرة الخط العربي، فقد أعلن وزير الثقافة السعودي أن عام 2020 سيكون "عام الخط العربي"، وتقدم الوزارة الدعم المطلوب للمشاركة عبر المنصة الإلكترونية. وقد أطلقت وزارة الثقافة ومؤسسة البريد السعودي، عدداً من الطوابع البريدية المصورة بمبادرة "عام الخط العربي" لاستخدامها خلال عام 2021، إن إصدار الطوابع البريدية ضمن أنشطة المبادرة للترويج لفنون الخط العربي في المجتمع وفق برنامج جودة الحياة، هو أحد برامج تحقيق رؤية المملكة، وتعزيز الهوية الوطنية كركيزة أساسية لرؤية المملكة 2030 (فرحات، 2021).

ثالثاً: المسارات المجتمعية المشتركة

يهدف هذا المسار إلى خلق فرص جديدة وفريدة لرؤية الفن ويتم ذلك بالمشاركة مع المؤسسات والشركات والمنظمات المختصة بالفنون وغير المختصة بالفنون، من خلال وضع أعمال فنية إبداعية كالجداريات والتركيبات الفنية والمنحوتات في مختلف المناطق السياحية كالأسواق والحدائق والميادين، وإقامة المعارض الفنية للفن المعاصر مما يخلق قضاءً فنياً في جميع أنحاء المدينة، وتتبنى الشركات والمؤسسات والمنظمات هذه المبادرة بهدف الخدمة المجتمعية والمساهمة في نشر الثقافة الفنية وتعزيز الصورة الذهنية، مما يشجع الزوار والمقيمين على الذهاب ورؤية هذه القطع الفنية، وبالتالي تدعم هذه الشركات والمؤسسات السياحة الفنية وتطور من الهوية الفنية للمدينة. على سبيل المثال نذكر المبادرات التالية:

• فن جميل

إن مؤسسة فن جميل هي منظمة مستقلة مدعومة من قبل المؤسسات الخيرية لعائلة جميل، ويقع مقرها الرئيسي في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وتعمل على مستوى العالم. تركز برامج فن جميل على إقامة المعارض الفنية والتكليفات والبحوث والتعلم وبناء المجتمع نحو بناء فهم ديناميكي للفنون باعتبارها أساسية للحياة ومتاحة للجميع، ومن خلال دعم الفنانين والمجتمعات الإبداعية. إن مؤسسة فن جميل توفر مجمع مخصص للفنون والإبداع في جدة في المملكة العربية السعودية، حيث تقوم بالمبادرات الفنية بالإضافة إلى التعاون مع الشركاء الفنيين وشبكة من الممارسين للفن التشكيلي في جميع أنحاء العالم، مثل مؤسسة دلفينا (Delfina Foundation) ومتحف متروبوليتان للفنون (The Metropolitan) ومدرسة مؤسسة

الأمير تشارلز للفنون التقليدية (The Prince's Foundation School of Traditional Arts) ومتحف فيكتوريا وألبرت في بريطانيا (Art Museum Victoria and Albert Museum)، ومحليًا تعمل المنظمة مع الأفراد والمنظمات لتطوير برامج مبتكرة تحتضن تقنيات الفنون التشكيلية القديمة والجديدة على حد سواء، وتشجع زيادة الأعمال وتطوير الشبكات الثقافية والفنية، وقد أسست مركزًا ضخمًا للفنون في دبي تعرض فيه لوحات لأشهر وأهم الفنانين العرب كما في (شكل: 1) (art jameel, 2021).

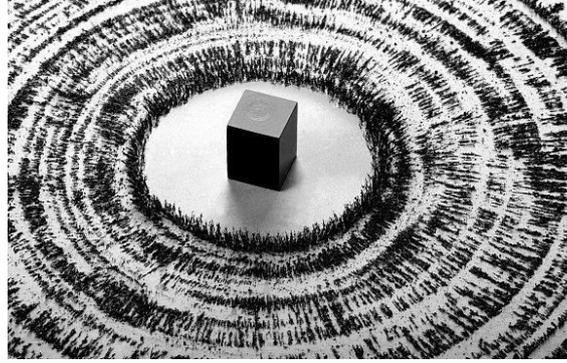


(شكل: 1)، المعلقات، مها الملوح، قدور من الألومنيوم، مركز جميل للفنون بدبي، 2018 م المصدر
<https://artjameel.org/ar/about/art-jameel>

• دارة صفية بنت زقر
 أنشئت الدارة في عام 1995 عندما قامت الفنانة التشكيلية صفية بنت زقر بتجديد منزلها وتحويله إلى دارة صفية بنت زقر، وهي مؤسسة فنية تحتوي على مكتبتها ولوحاتها، بالإضافة إلى نتائج ما توصلت إليه في رحلتها في البحث الذي أجرته على مدى عقود في الملابس التقليدية للمرأة، حيث عرضت الأزياء الشعبية السعودية، وتفصيل كل زي بدقة، والتي أصبحت بمثابة حلقة التواصل مع هواة الرسم والمهتمين بالتراث الثقافي السعودي والحجازي. حرصت بنت زقر ليس فقط على الحفاظ على اللباس السعودي التقليدي ولكن أيضًا على تنوعه، وقامت بتوثيق ذلك عبر ما يزيد عن 50 لوحة فنية عرضت في غرفة واحدة طويلة، لتكون بمثابة الرسوم التوضيحية للزي النسائي السعودي قبل انتشار التصوير الفوتوغرافي، حيث كانت تلك اللوحات بمثابة نقطة منتصف الطريق بين التوثيق والتصوير الفني، تحوي الدارة على مكتبته تضم أكثر من 5000 كتاب ومعرض يعرض أعمالًا ولوحات الفنانة التصويرية (Darat Safeya Binzagr Gallery, 2021).

• أثر جاليري
 منذ إنشائه في جدة في عام 2009، لعب أثر جاليري دورًا محوريًا في بناء المشهد الفني المعاصر في السعودية؛ وهو التحفيز على التجريب واستكشاف الأفكار الجديدة ونشر دور الفنانين في العملية الإبداعية والتأثير الذي يمكن أن تحدثه على المجتمعات. هو معرض فني معاصر رائد مقره في جدة، يمثل معرض أثر مجموعة من الفنانين السعوديين المعاصرين، الذين يعملون في مجموعة متنوعة من الوسائط، ويُظهر دعمهم للفنانين الناشئين والراسخين في الترويج لعلمهم إيمانًا منهم بنهج النمو الفني من القاعدة إلى القمة للشراكات والمشاركة النشطة في الفعاليات الفنية العالمية كما يظهر في (الشكل: 2) لأحد أهم أعمال الفنان أحمد ماطر والتي عرضت في أثر. إنه من خلال المعارض التي يقيمها أثر جاليري فإنه يوفر منصة للفنانين السعوديين والعالميين على حد سواء، ويخلق ساحة للحوار ويزرع مفاهيم جديدة للمعاني والقيمة الجماعية. تضم المساحة

العامة لوحات تشكيلية وأعمالاً فنية هي في طليعة المشهد الفني المعاصر في الشرق الأوسط بالإضافة إلى ذلك، يشارك معرض أثر بنشاط في المشاريع التعليمية، من خلال المحاضرات العامة والمنتديات إيماناً منهم بالمشاركة الاجتماعية (Athr Art Gallery, 2021).



(شكل: 2)، المغناطيس، احمد مطر، نشارة حديد ومغناطيس، اثر جاليري، 2016 م، المصدر [/https://www.athrart.com](https://www.athrart.com)

• حافظ جاليري

تأسس معرض حافظ في جدة عام 2014، ورسالته هي أنه "يشرك المجتمع الفني للتحدث بصرياً واستكشاف الفن السعودي وفي الشرق الأوسط الحديث والمعاصر ورعاية اكتشاف الهوية المرئية السعودية والمشاركة في الحوار الفني الدولي". يتخذ من مدينة جدة في المملكة العربية السعودية مقراً له، وقد اشترك المعرض في النسخة الثانية عشرة من آرت دبي التجمع الفني الأكثر تأثيراً في المنطقة العربية، يركز المعرض على الأعمال التي تعكس الشرق الأوسط وتناقش ثقافته الغنية ووجهات نظره المتنوعة إيماناً بمشاريعهم والمساهمة الاجتماعية للأعمال الفنية للفنانين التشكيليين في المنطقة العربية وغيرهم كما في (الشكل: 3) (Hafez Gallery, 2021).



(شكل: 3)، ابواب الجنة، راشد الشعشي، وسائط متعددة، اثر جاليري، 2016 م، المصدر <https://www.hafezgallery.com/about>

• نسما آرت

تهدف هذه المبادرة المجتمعية، التي أنشأتها مجموعة نسما القابضة، إلى دعم وتشجيع الفنانين المحليين والفنانين السعوديين المميزين وهو أحدث معرض فني يقام في جدة، فيحتوي المعرض على اللوحات النابضة بالحياة من الأرض إلى الحائط والتي تغلف مساحة المعرض. وقد افتتح معرض نسما للفنون في 2014م، وتم تجهيزه بالكامل من خلال اللوحات الفنية التصويرية الممتدة من الأرض إلى السقف والتي تغطي مساحة

المعرض، ويهدف معرض نسما آرت إلى أن يكون منبراً للفنانين المحليين، ويعرض لوحات للعديد من الفنانين من مختلف الوطن العربي والتي تمزج ما بين الأساليب المعاصرة وما بعد الحداثة (Nesma Art, 2021).

• جاليري نايلا

يقع المعرض في العاصمة السعودية الرياض، وهو معرض مستقل، حيث يعد المعرض نفسه فريداً في مجتمع الفن السعودي باعتباره مساحة قابلة لإعادة التشكيل بشكل لا نهائي وقادراً على استضافة المعارض الدولية والعروض المحلية والندوات الفنية على حد سواء. وقد استضاف عدداً من المعارض المحلية والدولية، بما في ذلك المعارض غير الهادفة للربح والتي تروج للفن والثقافة مثل "25 عامًا من الإبداع العربي" من معهد باريس للعالم العربي، ومعرض "من شبه الجزيرة العربية" والذي عرض مناظر طبيعية في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني، والعديد من المعارض الفردية إلى جانب التعاون الدولي مع مؤسسات الفن العالمية. ويتضمن المعرض أيضاً برنامجاً تعليمياً دائماً، تقام فيه ندوات فنية وورش عمل ولقاءات لكل من الفنانين والجمهور، ويلتزم أيضاً بالمساعدة في تعزيز المواهب الفنية من خلال صندوق راسخ، يحقق أوجه التعاون المستقبلية مع الشركاء المبدعين الدوليين والمحليين (Gallery Naila, 2021).

رابعاً: المسارات الفنية للفنون المعاصرة

تعد السياحة الفنية للفنون المعاصرة من أعلى أنواع السياحة قيمة، فمما لا شك فيه أن طبيعة السياحة الفنية وصناعة الفن ذات طابع مختلف يتطلب إكساب السائح خبرة فنية تشكيلية لا تنسى وتثبت في الذاكرة وتعزز الصورة الذهنية للدولة، لذلك من الضروري من المختصين بالهيئات والمنظمات السياحية تطوير استراتيجيات لتعزيز مسارات السياحة الفنية المعاصرة لتكون متاحة لجميع الديموغرافيات، ويتم ذلك أيضاً عن طريق تطوير هوية البلد نفسها، وأيضاً من خلال إقامة المسابقات والبيناليات الفنية والمعارض المختصة بالفنون المعاصرة، والمشاركة أيضاً في الفعاليات الفنية العالمية للفنون المعاصرة، وبالتالي خلق شخصية مميزة وصورة ذهنية عن الدولة يجذب إليها الناس (Pike, 2005).

وعلى نطاق أصغر غالباً ما تكون الأنشطة الفنية الإبداعية واحدة من أسهل الطرق لتوفير تجربة جديدة للسائح سواء من الداخل أو الخارج، فهناك الكثير من الخطط والاستراتيجيات التي تساهم في تحويل المجتمع نحو مسار السياحة الفنية المعاصرة، ويتطلب ذلك تطوير برنامج للفن المعاصر والترويج له عبر القنوات والمسارات الإعلامية، كالمهرجانات الثقافية الفنية، والمعارض الدولية للفنون المعاصرة، والبيناليات الدولية، وفيما يلي بعض الأمثلة على البرامج الفنية المعاصرة والتي ساهمت في التشجيع للسياحة الفنية من خلال الفنون المعاصرة في المملكة العربية السعودية، ومن هذه المبادرات:

• مركز الدرعية للفن المعاصر

يتبنى مركز الدرعية للفن المعاصر إقامة بينالي الدرعية للفن المعاصر، الذي سيعقد في المملكة العربية السعودية اعتباراً من عام 2021م، برعاية وزير الثقافة في المملكة الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود، والذي يتأسس أيضاً مجلس إدارة مؤسسة بينالي ثنيات الدرعية التي تم تأسيسه مؤخراً. من خلال البينالي

والمبادرات الأخرى المخطط لها، تهدف المنظمة إلى تطوير مشهد الفنون المعاصرة في المملكة العربية السعودية ووضع الدرعية كمركز إقليمي ودولي للثقافة (علي، 2020)، ويعرض المركز الأعمال الفنية المعاصرة والتي تعزز ثقافة السياحة للفن التشكيلي من خلال إثراء مجال الرسم التشكيلي والفنون المتعددة الأخرى، والربط بينها وبين التقنيات التكنولوجية المعاصرة ويوضح (الشكل: 4) نموذج من عمل الفنان زمان جاسم في معرض "من الداخل" والذي أطلقتها وزارة الثقافة السعودية والذي يعبر فيه الفنان عن أنماط السلوك الإنساني بالعمران في لوحة جدارية بخامات مختلفة (علي، 2020).



(شكل: 4)، شواهد، زمان جاسم، وسائط متعددة من الحديد، 2019 م المصدر <https://www.wqa.com.sa/30048/>

• معرض "صحراء x العلا"

نظم معرض الصحراء x العلا بالتعاون مع الهيئة الملكية للعلا في العام 2020 م، ويعد أول معرض خارجي يقام في الصحراء من نوعه في المملكة العربية السعودية، وقد استقبل أكثر من 9000 زائر على مدار خمسة أسابيع. إن المعرض يعزز الحوار بين الثقافات، ويخلق نوعاً من التبادل بين الفنانين والمقيمين والمجتمع الدولي والمحلي. تشكل المعرض من أربع عشرة منحوتة كبيرة الحجم تشكلت وسط المناظر الطبيعية الصحراوية الشاسعة في منطقة العلا في المملكة العربية السعودية، لقد جمعت النسخة الأولى من العرض، فنانين من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية والشرق الأوسط والولايات المتحدة معاً في واحدة من أكثر المواقع تميزاً في المملكة العربية السعودية، وقد استوحى المعرض أعماله الفنية من حركة "فن الأرض" في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، حيث أعاد الفنانون استخدام البيئة في إنتاج أعمال فنية وسط المناظر الطبيعية الصحراوية، والصخور العملاقة والساحرة، ومعالم الحضارات القديمة، حيث قدم الفن في منظور مختلف يعزز التفاهم القائم على الإنسانية المشتركة (بيرم، 2019)، ويوضح (الشكل: 5) نموذج من عمل الفنان الحروفي التونسي " السيد " والذي برع فيه باستخدام الحروف العربية في تشكيل فني مبدع جسده فيه أبيات شعر للشاعر المحلي جميل بن عبد الله بن معمر، والذي كتب فيه (آل طفيل، 2020):

ودهراً تولى يا بئثين يعود
بوادي القرى إني إذن لسعيد

ألا ليت ريعان الشباب جديد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة



• مهرجان نور الرياض وهو احتفال سنوي يستقطب فنانيين عالميين ومحليين لعرض إبداعاتهم في أنحاء العاصمة. وقد أقيم في نسخته الأولى في مدينة الرياض في العام 2021 م بعنوان "تحت سماء واحدة"، والذي ضم أكثر من 33 منشأة، وجمع ما بين 30 فناناً دولياً وسعودياً، غمرت المشاهد في الضوء، ونشطت المواقع الخارجية ومساحات المعرض، وحولت المباني المعمارية إلى لوحات فنية ضوئية. إن فكرة العمل الجماعي هذه صدحت بشكل خاص في ضوء الوباء العالمي، وتعني حرفياً فكرة هذا الحدث الفني الضخم "نحن نجتمع تحت سماء واحدة" وقد انضم إلى هذا المعرض الفني الكبير العديد من فنانين الضوء لبدءوا أعمالاً فنية عامة ثنائية وثلاثية الأبعاد تنبض بالضوء والألوان. وقد استخدمت جميع الأعمال الضوء كوسيلة لتزويد المشاهدين بتجربة ذات مغزى، سواء كانت عميقة وتأملية أو مبهجة ومدهشة بالنسبة للفنانين، حيث يهدف فن الرياض إلى تحويل المدينة إلى معرض بلا جدران من خلال غرس الفن في النسيج الاجتماعي للعاصمة. ويوضح (الشكل: 6) نموذج من عمل فريق "تيم لاب" الياباني العالمي، والذي قدم فيها تجربة فنية مختلفة مميزة باستخدام تقنيات الضوء الحديثة وبرمجيات التكنولوجيا الدقيقة (Riyadh Art, 2020).



• منحة مسك الفنية أطلقت المؤسسة منحة مسك الفنية في العام 2020م، حيث تقدم جوائز مالية للفنانين الراغبين ويتم اختيار الفنانين من قبل لجنة، بحيث يتلقى الفنانون دعماً فنياً لمشاريعهم، مع إقامة المعرض في صالة الأمير

فيصل بن فهد للفنون الجميلة، والتي تم بناؤها في العام 1985م لإيواء المعارض المحلية والدولية، وتم تجديدها مؤخرًا من قبل مسك لتكون مركزًا ثقافيًا لها. إن الهدف من هذه المنحة خلق بيئة فنية تساعد على تطوير المبدعين الشباب، وقادرة على إلهام المشهد الفني السعودي، من خلال توفير مجموعة من الأدوات والبرامج والمبادرات التي تدعم النمو الإبداعي. ويعد برنامج منحة مسك الفنية من بين أولى الفعاليات الفنية التي أقامها معهد مسك للفنون، كامتداد لدوره المهم في دعم الفنانين السعوديين وغير السعوديين وإثراء المشهد الفني السعودي، ويواصل المعهد رحلته من خلال إطلاق مبادرات على المستويين المحلي والدولي، بما في ذلك أسبوع الفن، وهو حدث سنوي ينتظره المشهد الفني في المنطقة، إلى جانب التدريب والتعليم وبرامج الزمالة والمعارض الفنية. ويظهر في (الشكل: 7) عمل الفنان الفائز بمنحة مسك ل 2020 "أيمن زيداني" في معرض مكوث والتي سلط من خلاله الضوء على الظروف والأحداث التي مر بها العالم في مرحلة الوباء العالمي، في محاولة منه لإعادة النظر في علاقة الإنسان بالعالم من حوله (Misk Art Institute, 2021).



(شكل: 7)، متعاونون من غير البشر، أيمن زيداني، لوحات تصويرية، 2020 م
المصدر <https://miskartinstitute.org>

• معرض 21،39

وهو الاسم المأخوذ من إحدائيات خطوط الطول والعرض في المدينة، والذي يهدف إلى بناء الجسور الفنية بين المملكة وبقية العالم من خلال الأعمال الفنية التي تستخدم الرسم والتصوير والنحت والصوت والتركيبات والأفلام كوسائل للتعبير عن الفن، ويحظى هذا المعرض بوجهة سياحية فنية من مختلف أرجاء العالم، والذي يستمر ثلاثة أشهر، ويهدف هذا الحدث الفني إلى تناول القضايا المجتمعية وخاصة تلك التي تدور حول البيئة والاستدامة، والتي كان من أبرزها معرض (أيتها الأرض)، ويجمع المعرض الفنانين والمهندسين المعماريين والمصممين والمفكرين المحليين والدوليين لطرح الأسئلة واستكشاف سبل العيش على كوكب الأرض، وتشتمل ورش العمل على مشاركة مبدعين ومفكرين وفنانين يتناولون المواضيع ذات التأثير علي التنمية الحضرية والصناعية على البيئة الطبيعية في المملكة؛ وكيفية إبقاء نهج الاستدامة البيئية على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية. ويظهر في (الشكل: 8) عمل الفنان "مهند شونو" في معرض "أيتها الأرض"، حيث يربط في عمله الفني بين شخصية "الرجل الأخضر" الموجودة الأساطير العالمية في عمل تصويري فني ثنائي الأبعاد، يرمز فيه للتجديد والتحدي (Saudi Art Council, 2021).



(شكل: 8)، الرجل الأخضر، مهند شونو، تكوين ثنائي الأبعاد، 2020 م
المصدر <https://saudiartcouncil.org>

الخلاصة

إن ما تشهده المملكة من تطورات إيجابية في المجالات الاقتصادية والثقافية والفنية والسياحية، ودعم البيئات الثقافية الفنية النابضة بالحياة في المملكة من خلال المشاريع والمبادرات الفنية المختلفة جعل المملكة تظهر في صورة ذهنية إيجابية واضحة مبنية على سياستها وفلسفتها وقراراتها وأهدافها وإنجازاتها ومساهماتها في إثراء الجانب الاقتصادي والثقافي والسياحي نحو رؤية 2030، لقد استطاع التصوير التشكيلي المساهمة في هذا الأمر وخلق بيئة تحفيزية رفعت من مستوى الوعي الثقافي وأثرت التواصل الفكري من خلال المسارات والأنشطة المتعددة للفن التشكيلي (التقنية – الثقافية – المجتمعية – التشكيلية) والتي ساهمت في السير بخطوات ثابتة نحو توثيق الصورة الذهنية للمملكة فنياً وتعزيز السياحة الفنية للمملكة العربية السعودية.

النتائج:

- إن التصوير التشكيلي يقدم مساهمة فعالة في توثيق الصورة الذهنية وتنشيط السياحة الفنية للمملكة الأمر الذي ساهم في تطوير الفكر الثقافي والفني والاقتصادي.
- يؤثر الفن التشكيلي عامة والتصوير التشكيلي خاصة في توجيه السياحة الفنية في المملكة العربية السعودية باتجاه رؤية 2030 في تنوع مصادر الدخل بما يتماشى مع أهداف المملكة الاقتصادية للحاضر والمستقبل.
- إن اتباع عوامل تغيير الصورة الذهنية يؤدي إلى توثيق الصورة الذهنية الفنية للمملكة العربية السعودية مما يؤثر مباشرة في الترويج للسياحة الفنية.
- إن الأساليب والاستراتيجيات المطروحة لتشجيع السياحة الفنية يزيد من الحركة السياحية الفنية الوافدة إلى المملكة العربية السعودية بما يؤثر إيجابياً على الجانب الاقتصادي.
- إن التعرف على مسارات التصوير التشكيلي (التقنية – الثقافية – الإبداعية – المشتركة) يؤكد على دوره الإيجابي في تعزيز العمل المشترك بين مختلف الهيئات والقطاعات المعنية، الحكومية منها والخاصة مما يؤدي إلى خلق علاقة توافقية مستدامة بين السياحة الفنية والتصوير التشكيلي.
- التنديد بدور المؤسسات والشراكات المجتمعية في تنشيط السياحة الفنية لبناء المستقبل؛ ورعاية القطاع السياحي المحلي، والترويج للمنطقة كوجهة فنية ثقافية على المستوى العالمي.
- إن المؤسسات ومعارض الفن التشكيلي والمبادرات الفنية التي تدعمها تقدم دوراً ثقافياً ووطنياً باتجاه رؤية 2030 مما يجعل المملكة وجهة سياحية فنية، وينشئ علاقة تبادلية قوية تصاعديّة بين الاقتصاد والفن مما يوسع القاعدة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية.

التوصيات

- لا بد من المزيد من الدراسة والبحث في دور التصوير التشكيلي في المجتمع بسبب إمكاناته التحويلية للإبداع والتحديات الفكرية والثقافية والفنية التي يحملها.
- ضرورة الخروج بإستراتيجيات أكثر للشراكة بين الفنون والسياحة والتنمية الاقتصادية لتعزيز المملكة كوجهة سياحية قوية.
- أهمية إنشاء مبادرات وبرامج وأنشطة فنية مستحدثة متعددة ومتنوعة تهدف إلى إثراء معرفة السياح بالتصوير التشكيلي ورفع مستوى الوعي البصري والفني.
- ضرورة التأكيد والترويج لدور المنصات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي في تعريف السياح الفنيين وسائر فئات المجتمع بالحياة الثقافية والفنية في المملكة.
- ضرورة التطرق إلى مزيد من الدراسات والاستكشافات لخلق وجهات فنية وثقافية جديدة في مناطق المملكة المختلفة تستقطب السياحة وتؤسس نوعاً من البيئة الإبداعية للتصوير التشكيلي.
- توجيه إستراتيجيات التجديد والإنفاق نحو التنمية الاقتصادية واستغلال الموارد البشرية وغير البشرية نحو تنمية القطاع السياحي من خلال الفن التشكيلي.
- أهمية العمل على توسيع نطاق البرامج الفنية والثقافية والتراثية والتواصل عبرها مع شرائح المجتمع المختلفة من المواطنين والمقيمين والزائرين للمملكة لتعزيز السياحة الفنية.

المراجع

- أبو إصبع، صالح خليل، (2000 م)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
- الجنابي، حردان، (2019م)، الصورة الذهنية لمنظمات المجتمع المدني ودور العلاقات العامة في تكوينها ط1، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن.
- الحريري، عبد الله، (2014م)، قوة التخيل، ط 1، منشورات الضفاف، بيروت.
- الرفاعي، عبد الرحيم، (2019 م)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج العالمي للسياحة في الأردن من وجهة نظر السائحين المحليين والعرب، بحث ماجستير، قسم الصحافة والإعلام كلية العالم جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- آل طفيل، محمد؛ (2020م)، معرض صحراء × العلا يجسد المفهوم الحديث للصحراء، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.spa.gov.sa/2032656>
- عبد القادر، عبد الرحمن، (2013م)، الصورة الذهنية وعلاقتها بالاتصال الثقافي، دار طويق للنشر، الرياض.
- العكيلي، خلود، (2011 م)، استخدام الترويج السياحي عبر شبكات الإنترنت، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد87، العراق.
- العيسوي، عبد الرحمن، (2006م)، علم النفس السياحي، ط 1، الدار الجامعية، الإسكندرية.
- اليمني، أحمد، (2020م)، متحف سعودي للفن المعاصر، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.alwatan.com.sa/article>
- بيرم، حسام، (2019م)، مدينة العلا التاريخية.. نافذة السياحة السعودية نحو العالمية، تم الاسترجاع من الرابط <https://alain.com/article/city-ola-tourism-ksa>
- تيسير، نداء، (2021م)، تقرير عن السياحة في السعودية وجهود المملكة في السياحة، تم الاسترجاع من الرابط <https://mhtwyat.com>
- حسام الدين، وسيم، (2019 م)، مجموعة أنظمة السياحة والآثار في المملكة العربية السعودية، ط1، الابتكار لنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حسين، محمد، (2021م)، القدية عاصمة المملكة للثقافة والرياضة والفنون ومستقبل السياحة بالعالم، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.hiamag.com/%D8%B3%>
- حمادة، ضحى، (2021م)، أهمية السياحة في الوطن العربي وأنواعها، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.almrsal.com/post/94565>
- خضرة، جلال، كافي، مصطفى وآخرون، (2017م)، الاقتصاد السياحي، ط1، ألفا للوثائق والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبد التواب، أمينة أحمد، (2020م)، المسؤولية الاجتماعية وأثرها في تحسين الصورة الذهنية للشركات السياحية، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق جامعة الفيوم، مصر.
- عقيلي، هاجر، (2021 م)، خريطة الإدراك، ط2، ملهمون للنشر، دبي، الامارات العربية المتحدة.

- علي، بيرفان، (2020م)، واحة الدرعية في السعودية أول مركز للفنون الرقمية بالعالم، تم الاسترجاع من الرابط [1148651/https://www.sayidaty.net/node](https://www.sayidaty.net/node/1148651)
- فرحات، محمد، (2021م)، 5 سنوات على رؤية 2030 السعودية تنافس وجهات العالم السياحية، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.vision2030.gov.sa>
- قطر، محمود، (2002م)، الصورة الذهنية لمكتبة الإسكندرية، في أعمال المؤتمر القومي السادس للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات بعنوان مكتبة الإسكندرية الجديدة بين منظومة المكتبات المصرية والإقليمية والعالمية، الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات ومكتبة الإسكندرية، تم الاسترجاع من الرابط <http://search.mandumah.com/Record/652883>

REFERENCES

- Abratt, Russell, 1989, A New Approach to the Corporate Image Management Process, University of Witwatersrand, Johannesburg, Republic of South Africa.
- Alizadeh, a, mat,2005, The use of social media in destination marketing: an exploratory study, preliminary communication abbas alizadeh, vol. 63/ no. 2, Retrieved from: <https://www.almsal.com/post/945658>
- Blackwell, Simon, 2018, Mental Imagery: From Basic Research to Clinical Practice, Journal of Psychotherapy Integration, USA.
- Harris, Rob & Williams, Peter, 2020, Sustainable Tourism, Routledge Publisher, London, United Kingdom.
- Jorgensen, Louise Gyling, 2004, An Analysis of a Destination's Image and the Language of Tourism, Thesis, Department of English, The Aarhus School of Business, Uniquely Singapore.
- Lorente, Jesús,2011, The Museums of Contemporary Art: Notion and Development. Farnham, Publisher Farnham, Surrey, U.K., England.
- Murphy, Joseph, 2011, The Power of your Subconscious Mind, Amazing Reads Publisher, india.
- Pearson, David, Deeprise, Catherine, Wallace, Sophie, Hadrill, Heyes, Stephanie Holmesc, Emily, 2013, Assessing mental imagery in clinical psychology: a review of imagery measures and a guiding, USA.
- Pike, Steven, 2005, Tourism Destination Branding Complexity, Journal of Product and Brand, Management, Issue 4, March, Vol 14.UK.
- Smyth. H, 1994, Marketing the City: The Role of Flagship Developments in Urban Regeneration, Taylor and Francis, London.
- Riyadh Art (2/3/2021), Retrieved from the link, <https://www.noorriyadh.sa>
- Nesma Art (23/1/2021), Retrieved from the link <https://www.nesmaart.com>,
- Gallery Naila (5/2/2021), Retrieved from the link, <http://gallerynaila.com>
- Misk Art Institute, (6/4/2011), Retrieved from the link, <https://www.miskartinstitute.org>,
- Saudi Art Council, (22/6/2021), Retrieved from the link twitter.com/qiddiya,<https://www.saudiartcouncil.org>,
- Qiddiya (24/7/2021), Retrieved from the link twitter.com/qiddiya.
- Saudi Arabian Society for Culture and Arts – SASCA, (22/7/2021), Retrieved from the link, <https://www.sasca.org.sa>.
- Darat Safeya Binzagr Gallery (12/6/2021), Retrieved from the link, <https://daratsb.com>
- Merriam-Webster, An Encyclopedia Britannica Company, (1/8/2021), Retrieved from the link: <https://www.merriam-webster.com>,
- Wikipedia the Free Encyclopedia, (23/8/2021), Retrieved from the link <https://en.wikipedia.org>
- Art Jameel, (12/8/2021), Retrieved from the link <https://artjameel.org/ar/about/art-jameel>